

مع الروائي الأميركي جيمس جونز

ترجمة كمال مهدي حمدي

مقابلة أديب مع :

نوع الى اي وطن ، أعني أن دياجو لا يحمل اي حس أخلاقي بالانتماء السياسي بأي معنى . ودور الجاز هنا مناسب ايضا ، كما ترى ، لأن الجاز وحياة الجاز فضلا عن ذلك أشياء غير مشروعة تقريبا . (وقد كانت دائما كذلك - منذ الأيام المبكرة مرتبطة بالقوارب النهرية) أعني بصوت الدعارة والسكر والحانات والمخدرات ، بل والجريمة وغير ذلك ، أعني أن هذا احد الاسباب التي جعلت الجاز تجذب اليها كل الاجيال التالية من الأميركيين الشباب . انه نمط من الحياة يخرج بها عن اي التزام أخلاقي ، وهي وسيلة للفكاهة من قبضات الحكومة البيروقراطية المتزايدة الجور . فرجال الجاز يعيشون دائما على هامش القانون . انهم لم يكونوا قط حقيقة خارجية على القانون كما انهم لم يكونوا قط في وقت ما محرومين من حماية القانون ، لكنهم دائما ما يظهرون هنا او هناك على تلك الحافة الشاذة التي لا شكل لها . وعلى ذلك فانا اسعى الى أن اكشف في تلك الرواية ما اذا كان ذلك النمط من الفردية ، نمط دياجو ، يمكن أن يعيش انيوس في اي شكل . واعتقد انه لو استطاع مواصلة الحياة فسيكون ذلك هناك ، في الحياز ونمط الحياة ، الذي يكاد يكون غير مشروع - ان شئت هذا التعبير - بقدر يسمح لنا بتأمله كشيء خارج عنا .

س : الآن وقد تركت أميركا ، هل ترى في هذه الحركة وضعاً سياسياً يستهدف بتر أوامر صلة قومية ؟

جونز : كلا ، كلا على الإطلاق ، انني أميركي ، وسأكون كذلك دائما . لقد أحببت وطني ، هذا الوطن الكبير الففل المتمدد حبا جما ، كما أحببت شعبه الكبير الففل والمتمدن ايضا . على اي حال اننا لا احب السياسة ، ولا اضمن أعمالنا ايماءات سياسية ، كما تسميها . بل اني لا أؤمن بالسياسة ، انها بالنسبة لي تشبه احد تلك الامراض المزمنة المنقصة ، والتي تنطوي بالضرورة على خطر ولكنها ، بشكل عام ، مؤلة فحسب ، والتي لا تملك ألا أن تحتلها في حياتك ان حدث أن أصابك السياسة تشبه الإصابة بمرض السكر . انها علم هي علم يقول اخذ ما وسعتك الخديعة ، انبثق من الحاجة الحيوانية البسيطة اكثر منه من اي شيء آخر . لو انني كنت ضخما ضعفا ضخامي هذه ، وكنت قوي البنية ضعف قوتي لاصبحت فيما انصور سياسيا فوضويا ، كل الفوضى ، اما وانسا على هذه الحال ، وانا بهذا التحول . . كلا في الحقيقة اعتقد ان من الخير لكاتب أميركي أن يعتمد عن وطنه ، عن قارته ، وان يراها من موقع ممتاز بعيدا عن قبضة مناخها الوجوداني المتسلط .

س : نقصد ان مناخ الرأي الأميركي عدائي بالضرورة الى ذلك النوع من الفردية الذي عبر عنه رينار ونوع الحياة التسيي يحيها ؟

واي مناخ رأي قومي سيكون عدائيا له ، في عالم يومنا . كان جدي قد اعتاد ان يضرب لي مثلا عندما كنت صبيا ، كان يقول « تذكر يا بودر (وبودر هذا هو اللقب الذي كان يناديني به) تذكر دائما انني معك دوما ، لكنني سأكون معك وانت على حق اكثر مما سأكون معك وانت على باطل » .

ولد جيمس جونز * في روبنسون بالابليوي في ٦ نوفمبر ١٩٢١ ، وهو سليل اسرة ريفية يمتد نسبها الى عدة اجيال ، لكن لم يكبد جونز يلتحق بمدرسة روبنسون العليا حتى كانت ثروة الاسرة قد تبددت فاضطر الى الالتحاق بالجيش سنة ١٩٣٩ عقب تخرجه مباشرة . وقد ارسل على الفور الى هاواي ، وهناك ، حيث كان يتلقى دروسه في الجبهة ، بدأ يحس لأول مرة بشصف الى تجربة الكتابة ، وهو يقول في ذلك :

« ارسلت الى معسكر « هيكمان فيلد » في هاواي ، وهناك وقعت على مؤلفات توماس وولف فبدأت لي حياته المنزلية شديدة التشابه مع حياتي المنزلية الخاصة واحساساته عن نفسه شبيهة الى حد كبير باحساساتي عن نفسي ، عندئذ تحققت انني اصبحت كاتباً دون أن اعرف او دون أن اكون قد كتبت شيئا .

وكان جونز يقوم بالخدمة في سكوفيلد باراكس « صباح الهجوم الياباني على بيرل هاربور ، وقد جرح في موقع « جواد الكنال » ثم عاد جونز الى الولايات المتحدة في سنة ١٩٤٤ وعاش بعد ذلك السنوات العشر التالية في الابليوي . وهناك كتب روايته الاولى « من الان والى الابد التي حققت نجاحا سريعا وفازت بجائزة الكتاب القومي في سنة ١٩٥١ ومنذ ذلك الوقت نشر اربع روايات اخرى ، « البعض جاءوا عدوا » سنة ١٩٥٧ ، و« المسدس » سنة ١٩٥٩ ، و « الخط الاحمر الدقيق » ١٩٦٢ ثم « اذهب الى الى صانع الارمل » ١٩٦٧ . وفي سنة ١٩٥٧ تزوج جونز بجلوريا موسولينو من مدينة نيويورك ، وانجبا طفليين وهم يعيشون جميعا الان في باريس .

وفيما يلي ترجمة نص الحديث الذي اجراه معه « نلسون البريش » :

س : احب ان نبدأ بالحديث عن السبب الذي اتى بك الى باريس . اعرف انك قد تخلصت من المنزل الذي شيدته في اللينوي وجئت هنا لتستقر بشكل دائم تقريبا .

جونز : حقا ، اعتقد ان دافعي الاول ، في البداية على الاقل قد كان رواية كنت قد حددت خطتها لتدور حول الأميركيين المقيمين في باريس ، الأميركيين من جيلي وكما هم متميزون من الأميركيين في العشرينات . وهذا رائع في ذاته : الفارق في النكهة بين الجيلين . بل هي مسألة اكثر تعقيدا من هذا ، لكنهما بالضرورة ستكون حول رجال الجاز ، بعض الفرنسيين وبعض الأميركيين وبعض الكتاب ايضا . وكانت الفكرة الاصلية ان انسي (احداثها) حول حياة وشخصية « دياجو رينار » عازف الجيتار الفجري .

س : اذكر انك كتبت عنه في روايتك « من الان والى الابد » . جونز : وتلك هي الاضحوكة ، لقد احببت دائما موسيقاه اكثر مما احببت اي عازف منفرد لموسيقى الجاز استمعت اليه ، ولهذا ازداد شغفي بكل ما قرأت وسمعت عنه . وهو يبدو بحق شديد الفردية بمعنى ان الفجر غالبا ما لا يحملون ولاء من اي

* ادين بالشكر للصديق بهاء طاهر علي تفضله بمراجعته ترجمة هذا الحوار .

وهذا حقيقة هو شعوري نحو اميركا ، لا جدوى من محاولة القول اننا لم نفتقر قدرا هائلا من الشرور ، لقد اقترفنا بالفعل . مثل مكاري . وجلسات اللجان الفرعية حين دفعت الاميركيين الى الوشاية المزرية باصدقائهم ، ملقين برنج لاردنر واخرين الى غياهب السجون عقابا على اتخاذهم موقفا رافضا ، ودافعيهم بغيرهم الى الفرار ثم الاختفاء ومانعين عن غيرهم حق العمل ، ومدرجين بعضا اخر في القوائم السوداء . انها نقطة سوداء في جيبس تاريخنا . لكن مثل هذه المواقف قد بدأت تتغير الان ، وبوسع واحد هزيل مثل ارثر ميللر ان يهب ليحارب اذا شاء ويجعل منها قصيته .

س : بالنسبة هل وجدت اية صعوبة في نشر روايتك « من الان والى الابد » ؟

ج : بعض صعوبات ، اغلب الظن . لكنها كانت متعلقة كلها بالجنس وليس بالسياسة . لقد راجعتها مع الناشر وبعض المحامين قبل نشرها ، وحذفنا منها بعض المشاهد ومدة كلمات ثم بعد ان صدرت بحوالي عامين ثار حولها بعض الحديث ، عن حرمانها من التداول بالبريد ، واكتشف هذه الحيلة احد مفتشي البريد من الكاثوليك متطوعا لكن لم يحدث ان حرمت من هذا الحق . كذلك حذفنا بعض الجنس في رواية « البعض جاؤوا عدوا » لقد وجدت ذلك تعليقاً رائعا على تلك الدنيا التي نعيش فيها ، ان نخرج بذلك التمايز بين ما يمكن ان نقول ، وبين ما يمكن ان نفصل وبين ما يمكن ان يكون في الحياة الخاصة والعامة . ان كتابي الاثنين ، وما كان علينا ان نجترىء منهما مثل دال على ذلك .

س : يراودني الان هذا السؤال ، الان وانت تعيش في باريس السم تفكر في العودة الى اميركا والاستقرار هناك ؟

ج : نعم بطبيعة الحال ، لكن يدور في ذهني الان فكرة كتاب احب ان انجزه قبل العودة الى وطني ، ولهذا الكتاب خلفية وجو ايطالي . كلنا هاتين الروايتين ، الباريسية والابيطالية سوف تكونان بالتاكيد روايتين عظيمتين ، او هكذا امل . ستكون كل منهما مضفة كبيرة يعمل فيها الفكر ان جاءنا كما خطت لهما . كنت ادون الملاحظات لكل منهما منذ اعوام عديدة . ولهذا سيكون اسامي وقت طويل جدا قبل ان اعود الى اميركا .

س : هل تحس ان موقفك ازاء عملك قد تغير منذ ان جئت لتعيش هنا في باريس ؟

ج : كلا . ارى انه من اليسير عليّ ان اعمل في اي مكان ... هذا اذا لم افقد وعيي تماما من الشراب كل ليلة . وبالرغم من اني لم اكتشف ذلك منذ وقت طويل جدا . عندما تزوجت ، وتركت اللينوي الى نيويورك ثم الى باريس ، كنت اصدر عن قضية محسوسة في ذهني ، في ما اذا كان بوسعي ان اعيش من يوم الى يوم مع اسرة واصدقاء من حولي وان اواصل مع ذلك القيام بالعمل الذي اود تحقيقه . كنت خائفا ان لا استطيع ، كنت منعورا ان يتحتم عليّ ان اعيش وحيدا لكي اكتب .

س : اكان من اجل ان تحقق تلك العزلة للكتاب الاخرين ان شيدت (بارباحك من رواية الابد فيما اعتقد) مستعمرة للكتاب في مارشال في اللينوي ؟

ج : كانت هذه الفكرة جزءا من محاولة المصالحة في ذلك الوقت . لكنه لم يكن من اجل تحقيق العزلة اكثر مما كان تحقيقا لتلك الفكرة . ان مستعمرة كهذه قد كانت دائما احد احلامي . وقد كنت صادقا . اعتقد انك لو هيات للشبان الذين يرغبون في الكتابة مكانا يمارسون فيه الكتابة حيث يستطيعون ان يعيشوا وان ياكلوا بحرية ، فلسوف يكتبون بالتاكيد وبذلك من العامل الاقتصادي فلم يكن له اثر او تأثير ، وان كان هذا المشروع قد كلفني نقودا

باهظة . ولكي اتعلم ذلك دفعت ما هو اقل بكثير . اغلب الظن اننا جميعا نود ان نصدق ان الناس جميعا افضل مما هم في واقعهم . لكن اولئك الشبان رغم انهم جميعا كانوا يريسون الكتابة باستماتة ، وحتى بالرغم من انه قد تيسر لهم المال دون اجر او فوائد ، ما زالوا لا يكتبون . اعتقد انك لا تستطيع ان تلتقط اي رجل من الشارع وان تحول الى كاتب بان تتيح له ظروفه يتوفر في ظلها على نسخ امهات الكتب . عليك ان تجهد حقيقة لكي تكتب . اعتقد انه لا بد ان تتوفر الموهبة اولا ، ولكن حتى اذا توفرت تلك الموهبة فانه لا يزال عليك ان تصقلها كثيرا لكي تكتب . وايا كان الامر فان ثلاث روايات جيدة صدرت عن هؤلاء ، وهناك انسان منهم كادا يفرغان من روايتيهما الاخرين .

س : هل لك الان ان تحدثني قليلا عن عادتك الخاصة اثناء العمل ؟

ج : عادات طبيعية فيما اعتقد ، انني استيقظ مبكرا ، قبل اغلب اولئك الفتيان ، بين السابعة والثامنة ، ربما ما يمكن ملاحظته من تلك العادات انني احب الخروج فيما بعد الظهر وقبل غروب الشمس ، وانني بعد ان استيقظ استغرق حوالي ساعة ونصف ساعة في التكاثر والتراخي قبل ان استجمع شجاعتي على العمل . ادخن نصف علبة من السجائر ، واشرب القهوة حوالي ست او سبع مرات ، واقرأ اليوم عما ساكنه غدا ، واخيرا اكون قد استنفدت كل حجبي فاتوجه الى ماكينة الكتابة واقضي في الكتابة عليها ما بين اربع ساعات وست .. ثم اتوقف ، ونخرج ، او نبقي بالمنزل للقراءة .

س : وما مدى انتاجك اليومي ؟

ج : الامر يتوقف ... قد لا اكتب اكثر من صفحتين في اليوم ، وربما اقل من ذلك ، او اذا كنت اكتب حوارا او مشهدا سبق ان تحدث في ذهني استطيع ان انتج عشرة او اثنتي عشرة صفحة . ومع ذلك فاعتماد اقل من ذلك بكثير . ثلاث صفحات ، ربما ، ثم عليّ بعد ذلك ان اراجعها طوال اليوم التالي . اغلب الظن انني قد اصبت بنوع من الجبر العصبي ان انجز كل شيء كاملا تماما قبل ان اتركه واواصل .

س : انت اذن تبذل جهدا كبيرا في المراجعة ؟

ج : نعم ، وخذ مثلا هذا المشهد - هذا الفصل او هذا الجزء - الذي كنت اعمل فيه مؤخرا . انك تلاحظ ، بسبب طبيعة الكتاب الذي اتوفر الان على العمل فيه ، انني اكتبه في اجزاء ، اكتبه من فصول مفرقة الطول حوالي مائة صفحة ، وهذه الفصول حتما ستشي من داخلها بما اسميه فصولا داخلية ، مقطوعات بالغة القصر لها زمن اخر وتصدر من خلال وجهة نظر ، لا بد ان تكتب على هذا النحو لا محالة ، او على نحو مماثل ، لن اخوض معك في تفاصيل ، لكنني حقيقة اعمل الان منذ حوالي شهرين في حوالي اربعين صفحة اعتقد انها الان قد اصبحت صالحة بما فيه الكفاية ويمكنني ان اتركها واواصل . حسنا ، من بين تلك الصفحات الادبيين ست او سبع صفحات من الحوار كتبتها في حوالي نصف ساعة عمل نصف ساعة من عمل دام حوالي شهرين لكنني لم اغير منه كلمة فلقد كان جيدا .

س : انت تجد اذن سهولة في كتابة الحوار اكثر من اسلوب

السر المباشر ؟

ج : نعم هذا ما كنت اقول ، وان كان لي تحفظ ، ان الحوار سهل للغاية تقريبا ، بالنسبة لي ، سهل جدا الى حد يجعلني اتشكك فيه ، ومن ثم فان عليّ ان احتاط معه . قد اجد نفسي احيانا ادور من مشاكل تحتاج الى جهد بالغ في التعبير ، والرجاء الى الحوار لان الحوار طيع مي يعينني عليها ، ثمة قضايا هامة

انها تصل في تلك الاغوار الى ذلك الشنوذ الذي ينجم عن خداع الذات والذي نعمل نحن جميعا كبشر في ظله .
س : هل تستمد شخصياتك من الحياة ؟

ج : يخيل اليّ ذلك ، ولكن بمرور الوقت الذي اتعامل فيه معهم ، يبدو لي انهم ليسوا كاي انسان اخر ، وانما هم ما هم انفسهم . لعله من الافضل ان تقول انني استخدمهم كنقطة انطلاق .
وهنا امر طريف ، فلقد اتهمني كثيرون من كتاب المقالات والنقاد بانني اصور نفسي - اودخ لحياتي - في كل شخصياتي تقريبا . ولقد قيل انني ديف هيرش ، وبالطبع لا يمكن ان اكون انا هؤلاء جميعا في وقت واحد . كان هناك دائما اناس ، يميلون الى خلع مسخروماتسية على شخصية « برويت » كبطل ، وكان هؤلاء يرفضون بسطحية ان يصدقوا انني لم ارسم شخصية برويت مستمدا خطوطها من نفسي ، وحتى عندما اخبرتهم انني لم اقبل ظلوا لا يصدقون . اغلب الظن انني عندما كنت صبيا ، كان برويت هو الشخص الذي اتمنى ان اكونه ، وكذلك كان واردين ومن الناحية الاخرى لم اكن اتمنى ان اكون ديف هيرش . ومع ذلك فانا ، فيما اعتقد ، استمد شخصياتي الى حد بعيد من الناس الذين عرفتهم في وقت او اخر . واجيانا ، مع ذلك تكون حادثة هي التي استلقت نظري ، وعندئذ احاول ان اتخيل شخصية تناسب تلك الحادثة ، وخذ مثلا الرجل الذي قتله فاتسو جونسون في ذلك المكان المحاط بسور خشبي في بلوز بري ، لم يحدث ان عرفته قط .

س : الم يحدث ان كنت هناك ابدا في ذلك المكان ؟

ج : تقصد مكان البريد المحاط بالاسوار عند ثكنات سكوفيلد باراكس ؟ كلا ، لم يحدث ان ذهبت هناك بنفسني ، ولكني لا احب ان اقول اكثر من ذلك .

س : اذن فبمضي اسالك سؤالا مجردا اكثر من هذا . ان روايات طويلة مثل « الابد % » و « البعض جاؤا عدوا » لا بد وانها قد ألقت امامك بمشاكل هائلة فيما يتعلق بالبناء ، هل بوسعك الان ان تصف لي على اي نحو تمضي في تشييد بناء رواية ما ؟

ج : انا لا اجول حولها . انني اصوغ الرواية وانا امضي قدما . ابدا بمشكلة تمنعني او تثيرني ، كمشكلة الفردية ، ثم اتمثل شخصية تمثل ، الى حد ما ، الفكرة المجردة للمشكلة . لا كرمز لها فها اشد مقتي لاستخدام الشخصيات كرموز ، فما من انسان هو رمز في الحقيقة . في رواية « المسدس » كان « ماست » والشخصيات الاخرى رموزا بارادتهم لظواهر مختلفة للانسانية ، كلهم يناضلون من اجل نوع من الخلاص ، الذي تمثل بدوره هو المسدس نفسه ، والقصة نفسها رمز لكل الوان القوة المضحكة والمدمرة في نفس الوقت والتي يقتربها الناس كل في حق الاخر ظنا منه انه بهذا العمل وحده يستطيع الوصول الى الخلاص . يمكنك ان تقول ان رواية المسدس ككل كانت تجربة في كتاب رواية قصيرة الرمز فيها متعمد . لا باس ، لان العمل السهل منفذ سهل . اما الكائنات الانسانية نفسها ، فليس من السهل بحال تحويلها الى رموز ، انها ليست سوداء خالصة السواد او بيضاء خالصة البياض ، انها تلك الكائنات الانسانية ، لم تعد بعد حقيقة انسانية على الاطلاق . وهذا هو السبب في ان اصبح من السهل ان تقبل اناسا حقيقيين باسم مبدا ايديولوجي لعين او اخر ، متى حدث ان استطاع القاتل ان يعرّدهم في ذهنه الى مجرد رموز ، فانه لن يجد مبررا للاحاساس بالاجرام لقتلهم حيث انهم لم يعدوا كائنات انسانية حقيقية بعد . وتحويل الشخصيات الى رموز على هذا النهج ، مخرج سهل للكاتب مثلما القتل مخرج سهل للقاتل الايديولوجي . انني افضل الكتابة عن اناس ليس من السهل تصنيفهم . في مثل هذا النمط من الروايات تكون هناك المشكلة مبالغة ويكون بوسعي

وبعض النقاط الدقيقة عن الناس وعن السلوك الانساني احب ان اسجلها في الكتابة ، ومن السهل اما ان اتملص منها او ان اسجلها بشكل سطحي ، ونصف نصف - وبالتالي افضل الافلات بان اكتبها ببساطة في حوار جيد . ويصبح الامر بالنسبة لي اكثر يسرا وتزيد سهولة كلما توفقت معرفتي بالناس . على ان الحوار الجيد وحده لا يكفي تشرح الشخصيات اكثر دقة في طبيعة وسلوك الشخصيات والاحداث التي احاول الكتابة عنها الان . ليس الحوار الواقعي على اي حال . ربما اذا استخدمت نوعا من الحوار السريالي ... لكنه قد يبدو حينذاك كقصة حلم ، لن يكون حديثا حقيقيا ، فعلى سبيل المثال ، من الواضح تماما انه في اي حوار تقريبا تحدث الاشياء للناس في نوع من الحوار الذي لا يعبرون عنه ولا يستطيعون . في المسرحية يستطيع ممثل بارع ان يصبر عن انه يفكر في شيء اخر غير الذي يقول . لكنه امر رثومموجج يدفع الى السخرية ، لانه لن يستطيع ان ينقل الينا حقيقة ما يفكر فيه بشكل قاطع . اما في النثر ، وخاصة في الرواية ، يصبح من المستطاع ذلك ، اذا لجأ الانسان الى حيلة ما فمن السهل شرحها على نحو محدد ، كما يمكن تفسير السبب الذي من اجله لجأ الى ذلك . الواقع ان الحوار في الحياة المعاشة ، هو اقرب ان يكون محاولة للرموغة التعمدة ، وللنوضي التعمدة من ان يكون اداة للاتصال والتوصيل . كلنا كذابون ومخادعون حقيقة . والروائي وحده هو الذي يستطيع ان يقول لنا كيف نحن كذابون ومخادعون ولماذا نحن كذلك .

س : سمعت انك تقول ان رواية « البعض جاؤا عدوا » هي احسن ما كتبت من روايات حتى الان ، فهل عندك ايضا شخصيات انيسرة ؟

ج : حقيقة اعتقد ان تلك الرواية هي احسن اعمالني . لقد كانت - الى جانب اشياء اخرى كثيرة بالطبع - تجربة ، تجربة فسي استخدام الاشكال الدارجة في العرض والسردي في الكتابة . الراي عندي ان الاسلوب الكلاسيكي في الكتابة يميل الى ابعاد القارئ درجة معينة بعيدا عن التجربة المباشرة . بالنسبة لاي قارئ عادي ، اعتقد ان الاسلوب الدارج يجعله يحس على نحو افضل كما لو كان في قلب الحدث ، بدلا من ان يحس انه فقط يقرأ عنه .

س : هل تضع في ذهنك دائما قارئنا مثاليا محتملا عندما تكتب ؟

ج : اعتقد ان هذا ضروري . اعرف ان ثمة عددا كبيرا ممن الكتاب يقول « الى الجحيم بالقارئ » ان كان عليه ان يجهد ليقراني فليجهد ، ان كان يريد ان يقراني ، اما انا فلا اعرف بماذا احس ازاء ذلك . يخيل اليّ انني احيانا اجد نفسي في مكان بين هذين الطرفين . اعتقد ان على الكاتب ان يساعد القارئ قدر طاقته دون ان يفسد ما يود قوله ، ولست اري انه مما يضرب بالكاتب او يسيء اليه ان يتوقف بين حين واخر وان يطل الى الوراء على مادته كما لو انه يقرأها لا يكتبها .

س : لئند الى ما كنت تقول عن روايتك « البعض جاؤا عدوا »

ج : سبب اخر يجعلني احب هذه الرواية كثيرا هو شخصياتها . انهم اناس حقيقيون الى حد كبير يفوقون في ذلك ، في خبثهم ومكرهم ، الشخصيات في « من هنا والى الابد » وهذا هو السبب في انني اعتقد انها افضل اعمالني . ان رواية « البعض جاؤا عدوا » تناضل الى اغوار عمق في نفوس الناس اكثر من « الابد % » اما عن تفصيلي لاي من الشخصيات في مجموع مؤلفاتي فعندي نوعان . الاول عاطفي والثاني حرفي . خذ مثلا شخصية صاحبتنا «جين ستالي» انه اثير الى نفسي عاطفيا ، ولكن من وجهة نظر الحرفة فانا اكثر اعجابا « بديف هيرش » اكثر من اي شخصية اخرى في « الابد % » وهذا راجع الى حد كبير الى ان دراستي لديف تصل الى اعمال ابعد ،

ان اعطي لها تعريفا مجسدا مائلا .

برويت فنانا . ان ما جعل برويت فنانا ، في تفسيري الخاص ، هو ان اباه كان قد اعتاد ان يضرب امه المعجوز ، مثلما اعتاد ان يضربه هو نفسه ، وان سيده المعجوز مثل كثير من الحيوانات الانسانية الذكور ، لم يكن يبالي بثقل ذرة . وكان هو دائما يتبارى بمعنى ما - مع صورة ابنه الذي كان يحاول دائما ان يسترضيه . اما عن الابطال المشردين عند شتاينيك ودوس باسوس ، سواء كانوا هم ورثة اسماعيل النبوذ ام لا - اغلب الظن انهم ورثته - فالملحظة الاساسية حولهم انهم كانوا جميعا مرتبطين بالثورة الاجتماعية التي جاءت في الثلاثينيات . ولعله من الممتع حقا انه اذا كان برويت ورثا للنبوذ ، فالحق ان برويت الجوال لم يجد امامه مكانا ترك له ليذهب اليه الا الجيش - حيث اصبح ، فنانا كان ام لا اصبح في حماية الحكومة ، وهو ما يحدث اليوم في اي مكان حتى لرجال الاعمال . والتمتع بحماية الحكومة ، مهما كان خلاف ذلك ، هو قبل اي شيء رهن لاشارة الحكومة بالقتال دفاعا عنها ، او ماذا تعتقد ؟ لكن الجيش الذي التحق به برويت في اواخر الثلاثينيات لم يكن حينذاك هو نفس الاداة المطلقة في يد الحكومة التي يمثلها الجيش اليوم . لم يكن ، في اثره الفعلي ، هو الجيش الذي عاد اليه ديوي كول وهوبي مورسون في « البعض جاءوا عدوا » اربع سنوات من حياة مدنية لا معنى لها ، وكان ذلك بعد الحرب العالمية الثانية ، وهذا يجعل الامر اكثر جهامة وعبوسا . لكني احب ان اثير موضوعا اخر ايضا هنا ، هو انه اذا كان صحيحا ان ما يسميه فيدلر « مشردا هو بطل ثقافي لبعض الكتاب الاميركيين الحديثين ، فاني اعتقد ان السبب وراء ذلك هو ان هؤلاء الكتاب قد اجهدهم زيف الثقافة الوهمية ونوع العلاقة السطحية التي يؤدي اليها ذلك . ان ناقد اخر ، قبل ادموند فولر يقول نفس الشيء الذي قاله فيدلر تقريبا ، ولكن بوضوح اكثر بكثير . انه يسميها « الفلسفة الساذجة » ويسميه « السذج » « الابطال المشردين » . لست اعتقد ان برويت احد هؤلاء السذج ، وان كان ساذجا بالنسبة لرجل من طراز السيد فولر . انه فج خشن وسوقي ، وربما كان فولر يعتقد انه بالاضافة الى ذلك لا احساس له . ونفس الامر يصدق بالنسبة لديف هيرش .

س : اعتقد ان ديف هيرش رجل ساذج .

ج : حسنا انه كذلك في كثير ، لكن تلك احدى النقاط التي تهتم بها الرواية ، تأتي نهايتها عندما يكف ان يكون ساذجا ، وقد كان هذا امرا مؤلما بالنسبة له ان يتعلم هذا . لكن هؤلاء الصحاب مثل فولر يقتنصون لانفسهم ميزة غير نزهة من شخصياتي بصنوفهم الاجتماعية القريبة . انني افكر مع الساذج على انه امرؤ له « أنا » غير سوية تجعله يعلق عقله على اعتقاداته وآرائه الصغيرة التي يناحز لها . وبهذا التعريف يمكن ان يصنع حتى الرجل المتنور مثل السيد فولر ، وانما لم اشر الى ما اذا كان ديف هيرش قد حصل على الدكتوراه او حتى ما اذا كان قد ذهب الى المدرسة ام لا . لا اعتقد ان بمقدور التربية ان تجعل الانسان اكثر حساسية ، وانما اعتقد ان تجاربه في حياته ، حين يكون قادرا على مواجهتها وقبولها ، هي القادرة على ذلك . وبهذا المعنى فان التعليم نفسه يمكن ان يساعد الانسان على ان يكون ساذجا ، حسب تعريفي لذلك الساذج لانه يستطيع ان يلوذ بالساذجة بالتظاهر بانه حساس بينما لا يكون كذلك في الحقيقة .

س : هل تشمر ان التربية الاكاديمية يمكن ان تضر بالكتاب ؟

ج : اعتقد انها تستطيع ذلك بسهولة بالرغم من انها لا تضر به بالضرورة . ان معظم المناهج المفككة التي درستها في الادب كانت لا تخلو من ساذجة خاصة . فاستاذ الادب حين يتملق كتابا بعينهم فان ذلك التملق يستنقذ في ذهن الطلبة ، (والمعلم هو في الاغلب كاتب

انني اجهد دائما في محاولة ذلك ، ولكن بدلا من طرح الفكرة المجردة - اذا كان في مقابل ب تكون النتيجة ج - اتناول الناس ولسوف يمثل واحد منهم كثيرا او الى حد ما (ولكن على ان يكون له الحق الا يمثل ا اذا شاء) وسوف يمثل اخر ب في كثير اوفيل حينئذ عندما اضع ا في مواجهة ب فان النتيجة يمكن ان تكون س او ص بدلا من ج ، لانه باعطاء فرصة الوجود لذلك المجهول ان يكون هناك لا يكون بوسعي حقيقة ان اتنبأ بما سيحدث الى ان يكتب كل بنفسه اجابته ، لان القضية قبل كل شيء هي ان هذه المشكلة - ايا كانت - هي سؤال لم اجب عليه انا نفسي ، وهي سؤال لا احس بالارتياح للاجابة عليه ولا ادعي الاجابة عليه لنفسي او لاي انسان اخر . ويحسم الامر على هذا النحو فاننا اترك الناس يكتبون قصتهم بنفسمهم . اعطيك مثالا . لقد كتبت ثلاثمائة صفحة من « الابد » دون ان ادرك ان واردين ستكون له علاقة ما بكارن هواز ومن ثم كان علي ان اعود الى ما كتبت مرة اخرى لامهد لذلك . ولكن حتى تلك اللحظة لم اكن قد عرفت بعد كيف ستنتهي تلك العلاقة . كنت اعرف فقط انه بسبب موافقهما فان تلك العلاقة لن تستمر ولا يمكن ان تستمر وفي رواية « البعض جاءوا عدوا » اظن انني اشتغلت في ذلك العمل لمدة ثلاث سنوات قبل ان اعرف ما اذا كان ديف هيرش سيتزوج حقا تلك السليطة ذرة اللسان جيبي مورهد ، ومن ثم مر عام قبل ان يكون بوسعي ان اكشف ما اذا كان سيتركها ام لا بعد ان تزوجها بالفعل . اما فيما يتعلق بمسألة البناء في « البعض جاءوا عدوا » فاعتقد انه سليم . ان كان لي ان اثنى على نفسي قليلا في هذا الحديث دون ان اخلق لنفسي اعداء كثيرين ، فاني احب ان اقول انني اعتقد انني امتلك نوعا من البراعة او ما تحب ان تسميه ، التشييد البنائي . وسوف اسلم ب ..

س : بالنقد ؟

ج : ان النقد ليس بالكلمة الدالة بما فيه الكفاية كما يقال عني سوف اسلم بان عملي اطول من اللازم في بعض الاحيان ولكني اشعر ان من حقني ان اسهب في الكتابة بين الحين والآخر عندما اجد فيه شيئا يمتعني واحب ان اعرضه ، وطالما انه يتسق والاطار المصام لشخصياتك . وعلى ذلك ، فايما كان الامر ، اعتقد انه كان بامكاننا ان نحذف من عملي اكثر مما حذف منه حقيقة . كان من الممكن ربما حذف مئات الصفحات علاوة على المائة وخمسين صفحة التي اجتزأناها من الالفين وخمسمائة صفحة من الصفحات المكتوبة على الآلة الكاتبة . وخير مثل لهذه الحالة قصة « القادة في الطريق » حيث كانت « باما » تعلم « ديف » كيف يجيد القيادة ، هذا الجزء الذي كان (كعب اخيليوس) هدفا لسهام وقتل كثير من النقاد . بالتأكيد كان من الممكن اجتزأؤه دون الاضرار بالقصة الرئيسية ، لكنها ظاهرة اميركية ، لم ار من سبق الكتابة عنها ، واعتقد انها ممتعة وانما سعيد اني تركتها ولم اخذ منها .

س : هناك ناقد اخر : ليسلي فيدلر كتب مقالا رفيعا عن رواية « من هنا و الى الابد » ووضع له عنوانا « التشرد كبطل للثقافة الاميركية » وكانت وجهة نظره ان شخصية النبوذ التي رسخت تقريبا في الادب الاميركي كانت قد اعيد تصويرها في روايات شتاينيك ودوس باسوس على انه رجل مشرد وهو يقول ، انني فيدلر ، انه من « برويت » يعود التشرد ثانية ، يعود هذه المرة في نهاية تجواله ، الى الجيش ، لكنه في الجيش يكتشفه الناس انه فنان ، لقد منحه الجيش بوقه ، لكن التشرد هو الذي خلق منه فنانا .

ج : حسنا ، ليكون ذلك ، ولكن ماذا كان استنتاجه من هذا كله ؟ لست اقول انني اختلف معه بشكل خاص ، على الاقل ليس بعدد الا في نقطة واحدة ، انما لا اوافق على ان التشرد هو الذي جعل

فشل بشكل او اخر) اقول ان ذلك يستقر في ذهن التلميذ الى الحد الذي يجد عنده انطالب نفسه يتساءل عما اذا كان لديه شيء يقوله ولم يقله تولستوي او جيمس ، بالفعل بشكل افضل . وعلاوة على ذلك ، فان اغلب الدروس تهتم - فيما يبدو - بالكتابات اكثر مما تهتم بكيفية الكتابة ، وهو ما يصعب تدريسه على اية حال .
س : من من الكتاب كان له اكبر الاثر عليك ؟

ج : اعتقد انهم نفس الكتاب الذين تأثر بهم اغلب ابنساجيلي ، فوكر ، هيمجاوي ، فيتزجيرالد ، دوس باسوس ، شتاينيك ، ومن الكتاب القدامى ايضا جيمس ، هونورن ، امرسون . ماذا تريد ؟ قائمة؟ وكذلك جويس بالطبع . وبطريقة اكثر عمقا اعتقد ان ستندال اولا ثم دوستوفسكي في المكان الثاني قد اثرا علي كثيرا في الاتجاه الذي اتخذته في فكري عما احببت ان احقق . لقد اثرا علي اكثر مما اثر علي انسان اخر . ولقد تحدثت الناس جميعا عن الاثر الذي طبعه علي وولف ككاتب ، لاني اعترفت ذات مرة امام الناس ان قراءة وولف هي التي جعلتني اتأكد اني انما اردت لنفسي ان اكون كاتباً . ولقد اهتمت بانني قد اخذت كل خلل وولف (ان كان خلا حقا) ، مثل سوء الانتقاء ، وعدم صفق الاسلوب وغير ذلك الكثير ، ولست اعتقد ان ايا من هذه النقائص صحيح . لقد اثر علي وولف كثيرا حقيقة فيما يتعلق بتوجيهي الى الكتابة ولست واحدا من هؤلاء الذين يندفسون مع الموجة الدافقة التي تهجم وولف . وعقيدتي انه كان كاتباً عظيماً لكنني اتصور انني افترقت عنه بعيداً في زاوية الرؤية والاسلوب وحتى الانتقاء ، ولقد بعثت عنه بالتأكيد في بناء الرواية . (يخرج جوتز من جيبه مطواة ، يفتحها)

س : هل تحمل هذه المطواة التي في يدك للحماية ؟
ج : اراهن انك رايت تلك الصورة اللعينة لي في مجلة « التايم » كلا ، انني استخدمها في تنظيف اظفاري فحسب ، انظر ، اترى ؟ لقد اصبحت مقمقا ايضا ، وكذلك مبرد اظافر ، ومثقابا ، وفتاحة زجاجات وقد تصادف انها لا تعمل جيداً .
س : حسناً ، الحق اني كنت اعجب ، ان ثمة قبرا كبيراً من العنف الجسماني في رواياتك ؟
ج : هذا صحيح ، فان بها ذلك العنف ، لكن ليس العنف شيئاً كائناً في الحياة ؟ .

ومن ثم ، نظرياً ينبغي ان يكون المرء قادراً على حماية نفسه منه ، اعني ان المثل الاكمل سيكون ان على الانسان الذي لا يكون بالضرورة ضد العنف ان يكون قادراً على حماية نفسه ضد اي شكل من اشكال العنف . لكن هذا نادر جداً في الحياة ، وقد كان هذا هو ما انبعثت الى الوجود واحداً من اهم التبعات في « من هنا والى الابد » ، لماذا لم يطلق برويت الرصاص على الذين يقتلونه عندما كان يحاول العودة الى وحدته بعد ان قتل فانسوجودسون ؟ انت ترى ، عندما يقتل برويت فانسو فانه ينفذ نظرية الانتقام باستخدام العنف الى نهايتها المنطقية ، لكن القضية ان فانسو لا يعرف لماذا يقتل ، وعندما يرى برويت ذلك يدرك اي عبث ذلك الذي فعل ثم في النهاية عندما لا يطلق النار على أولئك الذين سيقتلونه ، يكون ذلك لانه تقبل ذروة النهاية المنطقية للمقاومة السلبية ، والتي هي الموت .

س : هل انت من دعاة السلام ؟

ج : لكم احب ان اكون . لعلك ترى انني قد اصبحت ارى الجسارة هي اكثر الفضائل اضراماً . انها شيء فظيع لقد ورنها الجنس البشري

عن عالم الحيوان وليس بوسعنا الخلاص منها . هناك شبان كثيرون ، كما تعلم - شبان امريكيون وشبان في كل مكان . جيل باكملهم من الشبان اصفر مني سناً كبوا وكبر معهم احساسهم بالقصور كرجال لانهم لم يكونوا قادرين على القتال في حرب يختبرون فيها انفسهم ، هل هم شجعان ام لا ؟

الحقيقة انني في هذه اللحظة احاول ان اكتب رواية ، رواية عن الحرب (خيط الاحمر الرفيع) هي بالاضافة الى انها عمل يقول الحقيقة عن الحرب كما اراها ، سوف تحرر هؤلاء الشبان من رقة تلك الفروسية التي نمارسها في نفوسهم . اعتقد انه قد كتب عن صراع الحرب بامانة وقد كان التعبير عنها يأتي في مصطلحات الشجاعة والجن ، وانا ارفض كل تلك الكلمات كمصطلحات لا تزال لا دلالة انسانية ، بل انها لا تنطبق ، في الواقع على ما اصبحت عليه الحرب الحديثة اود لو حاولت الكتابة عن الحرب من خارج ذلك الإطار تماماً ، واقول احاول لان بين جوانحي ذلك الخوف ممن ان يظنني الناس جبناً كما ترى . لست ادري ما اذا كان بوسعي حقاً ان اكون اميناً للروح التي احسست بها فعلاً . لكنني اظن انني قد خطوت خطوات واسعة نحو فهمي لنفسي . واطن ايضا انه في حياتي الان اقل خوفاً من ان اظن جبناً مما اعتدت ان اكون .

س : ان حديثك عن رواية الحرب هذه التي « سنقول الحقيقة » كما رايتها تذكرني بسؤال ما ، اراك دائماً ما تدفع بالروائي الشاب « والي دينيس » في رواية « البعض جاؤوا عدوا » ان يسأله لنفسه انه يقول : « انني اعجب ما اذا كان بوسع الشاب حقيقة ان يؤلف كتاباً عن الناس كما هم في واقعهم وان يجعله في نفس الوقت ممتعاً في قراءته ؟

ج : هذا صحيح وان كنت اعتقد انني قلت واضحاً في قراءاته وليس ممتعاً في قراءته . لقد كان لا يفرقني الاحساس ان كل شخصية اتبعها الى الوجود ، قد خلقتها ككائن انساني افضل مما يمكن ان تكون او يكون حقاً في ظل مجموعة من الظروف ، او الافضل مما هو عليه نطقها الحقيقي في الحياة المعاشية . ان والي دينيس - ان كنت تذكر - ينطبق عليه ذلك ، كما ينطبق على امه نفسها ، اذ اي ساذجة غيبية انانية كانت امه في الواقع . لا اعتقد ان الناس يحبون ان يقرأوا عن انفسهم او عن الآخرين وان يروا فيما يقرأون انفسهم عارية كما هي في الواقع ، فذلك فظيع .

واخيراً فان علينا ان نضفي على انفسنا قليلاً من الاحساس باننا كائنات بشرية ، ان نؤكد تأكيداً قوياً باننا بشر ولكن من وقت لآخر تطفو الحقيقة الحقيقية لتبلغنا ونحن في ذلك السجن الذي زج بنا اليه - ونحن في قلب ذلك العنف الذي كنا نتحدث عنه من قبل » في شكل او اخر من اشكاله .

س : اذن فقد كنت فيما مضى تخلع عن وعي على ابطالك مسحة رومانسية ؟

ج : - لست اعرف الى اي مدى كان ذلك عن وعي والي اي مدى لم يكن . اما الذي احاوله الان فهو ان اخلع عليهم مسحة رومانسية اقل ، انني اعجب ما اذا كان بوسعك ان تخلق بطلاً - وانا لا احب تلك الكلمة - ان تخلق « بروتاجوناست » صاحب الدور الاول دون ان تخلع عليه مسحة رومانسية على الاطلاق ، أغلب ظني انه لن يكون سهل القراءة . انا لا اصدق ان ثمة من يصنع ان الكائنات الانسانية بهذا السوء ، ومع ذلك فنحن جميعاً بهذا السوء .

س : السوء ؟

ج : نعم

س : فيم ؟

ج : سيء بالنسبة لمجموعة القواعد الاخلاقية المختلفة التي ارتضيها ان نعيش في ظلها . اعني ان اعمال كل انسان وافكاره تقف على النقيض تماما من تلك القواعد الاخلاقية التي نحاول جميعا ان نضعها لانفسنا الى حد ان الناس قد يتذكرون تلك الافعال والافكار في رعب حين تعرض عليهم من جديد .

س : لكنك الان بصدد ان تكتب تلك الرواية التي هي واقعية

تماما فحسب ؟

ج : - نعم ، لكني لا احب تلك الكلمة « واقعية » كثيرا . لقد قيل عني انني واقعي ، وانني طبيعي لكني لا اعرف ما اكون ، وما يكون الكاتب الواقعي وما يكون الطبيعي ، اللعنة ، ان ادموند فولر يعرف الكاتب الواقعي بانه رجل قدر بالضرورة - قدر في مظهره وفكره ، اتعرف ، ليس لطيفا ..

س : - دعنا نعد لحظة الى محتوى رواياتك لقد اذهلني حقا ان اقرأ فيها عنة العا ، بوكسر الشطرنج ، الملائكة ، الخ .. تلك الالعب التي تمثل بوضوح في عملك ، بماذا تفسر هذا طبعاً ، بخلاف قولك بان الحقيقة ان هذه الالعب موجودة بالفعل ؟

ج : - حسنا نعم بالطبع هذه الالعب لها وجودها ، والحقيقة انني ولا ازال مسحورا بها . على سبيل المثال اني قضيت يوم الاحد الماضي ثماني ساعات متواصلة امارس لعبة السهام .. الانجليزية مع بعض الصحاب ، وكان من الممكن ان نستمر ايضا طوال الليل لولا ان زوجاتنا اوقفنا . لماذا نفعل ذلك ؟ اعتقد ان لذلك سببا واحدا هو اننا نسينا انفسنا تماما في غماره ، في التساق ، وكنا في ذلك الوقت قادرين على نسيان كل شيء آخر : الفواتير ، القنابل الذرية ، هل بوسعي ان اكسب؟ هل انا مجنون ؟ هل الانسانية مجنونة؟ الخ واذا كسبت ، فان الكسب يعني الكثير لذلك ، لكنك ان خسرت ، فتقول لا بأس ليس ذلك بالخسارة الفادحة على اي حال . انه شيء يشبه المخدر ، او كما تو انك شربت حتى اعمالك الشراب ، او كما لو كنت تقامر . ولكن ابعد من ذلك اعتقد ان للالعب دلالات في

صدر حديثا :

* كارل ماركس : تاريخ حياته ونضاله

* ستالين : سيرة سياسية

* بيان الحزب الشيوعي (ترجمة جديدة منقحة

مع مدخل لقراءة البيان

* تعاليم الماركسية

* تحرر المرأة العاملة

* احاديث المصنع

* نصوص حول الثورة الدائمة

* على خطى كارل ماركس : كيف طبق الفيتناميون

الماركسية على ثورتهم الظاهرة

فرانز مهنرغ

اسحق دويتشر

ماركس وانغلز

انغلز

الكسندرا كولونتاى

جيمس كونولي

ماركس ، انغلز ، لينين ، تروتسكي

تروونغ شينه

منشورات دار الطليعة - بيروت

ص. ب. ١٨١٣ ت : ٢٥٧١٧٨